مثل ما اصابهم وقال صلى الله عليه وسلم لعلي اتدري من اشقى الاولين
قال الله ورسوله اعلم قال عاقر ناقة صالح عليه السلام اتدري من اشقى
الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك فتولى اي اعرض صالح عنهم وفي
هذا التولي قولان احدهما انه تولى عنهم بعد ان ماتوا وهلكوا ويدل عليه
قوله تعالى فاصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم والفا للتعقيب فدل
على انه حصل هذا التولي بعد جثومهم وهو موتهم والقول الثاني انه تولى
عنهم وهم احيا قبل هلاكهم ويدل عليه انه خاطبهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم
رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين وهذا الخطاب لا يليق
الا بالاحيا وعلى هذا القول يحتمل ان في الآية تقديما وتاخيرا تقديره
فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون
الناصحين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين واجيب من جهة
الاول انه خاطبهم بعد هلاكهم تقريعا وتوبيخا كما خاطب النبي صلى الله
عليه وسلم الكفار من قتلى بدر حين القوا في القليب فقيل يا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يناديهم باسمايهم الحديث في الصحيحين وفيه قالوا
يا رسول الله تكلم اقواما قد جيفوا فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم
ولكن لا يجيبون وقيل انما خاطبهم صالح عليه السلام بذلك ليكون
عبرة لمن ياتي بعدهم فينزجرون عن مثل تلك الطريقة وروي ان عقر
الناقة كان يوم الاربعا ونزل بهم العذاب يوم السبت وروي انه
في مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكي فالتفت فراى الدخان ساطعا
فعلم انهم قد هلكوا وكانوا الفا وخمسماية دار وروي انه رجع بمن
من المسلمين فسكنوا ديارهم وقال قوم من اهل العلم توفي صالح بمكة وهو
ابن ثمان وخمسين سنة واقام في قومه عشرين سنة ولوطا اي
لوطا بن هاران بن تارخ بن اخي ابراهيم اذ قال لقومه اي وقت قال لهم

وقيل

١٥٢

وقيل معناه واذكر لوطا ويبدل منه اذ قال لقومه وهم اهل سدوم قال التفتازاني
بفتح السين في رواية قوم لوط والدال المعجمة في رواية الازهري ودون غيره اهـ
وصوبه صاحب القاموس وغلط الجوهري في قوله انها مهملة وذكر ان
لوطا عليه السلام انما هاجر مع عمه ابراهيم عليه السلام الى الشام فنزل
ابراهيم عليه السلام ارض فلسطين ونزل لوط الاردن وهو بضم الهمزة
والدال وتشديد النون في كورة باعلا الشام فارسله الله تعالى الى
اهل سدوم يدعوهم الى الله تعالى وينهاهم عن فعلهم القبيح وهو قوله
اتاتون الفاحشة اي تفعلون الفاحشة القبيحة التي هي في غاية القبح
وكانت فاحشتهم اتيان الذكران في ادبارهم كما سياتي ما سبقكم بها من احد
من العالمين اي ما فعلها احد قبلكم والبا للتعدية لان الاولى زائدة لتاكيد
النفي وافادة معنى الاستغراق والثانية للتبعيض والجملة استيناف
تقريع للانكار وتجهيلهم باتيان الفاحشة مع اختراعها فانه اسوء قال عمرو
ابن دينار ما نزا ذكر على ذكر في الدنيا الا كان من قوم لوط ثم بين الفاحشة
من قوله انكم لتاتون الرجال اي في ادبارهم شهوة من دون النسا اي ان ادبار
الرجال اشهى عندكم من فروج النسا وقرا نافع وحفص بكسر الهمزة ولا يا
بينها وبين النون على الخبر وشهوة اما مفعول له واما مصدر في موضع
حال وفي التقييد بها وصفهم بالبهيمة الصرفة وتنبيه على ان العاقل
ينبغي ان يكون الداعي له الى المباشرة طلب الولد وبقا النوع لا قضاء
الوطر وقرا ابن كثير بهمزتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة مسهلة
ولا مد بينهما وابو عمرو كذلك الا انه مد بين الهمزتين وهشام بتحقيق
الهمزتين بينهما مد والباقون بتحقيقهما من غير مد بينهما وقوله بل انتم
ايها القوم قوم مسرفون اي مجاوزون الحلال الى الحرام اضراب عن
الانكار الى الاخبار عنهم بالحال التي توجب ارتكاب القبائح وتدعو الى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)